ISSN: 2957-3874 (Print)
Journal of Al-Farabi for Humanity Sciences (JFHS)
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/95
مجلة الفارابي للعلوم الإنسانية تصدرها جامعة الفارابي

النفس والزوج بين الدلالة اللغوية والاستعمال القرآني

أ.م.د. أنوار عزيز جليل
قسم اللغة العربية جامعة البصرة كلية التربية للعلوم الإنسانية

الكلمات المفتاحية: النفس, الزوج, آدم, حواء, الذكر, الأنثى

الملخص

من أسباب اختيار مفردتي (النفس والزوج) كعنوان للدراسة, هو أن هناك الكثير من الآيات التي جمعت بينهما, كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً_ النساء: ١﴾, وقد فُهم لفظ النفس الواحدة من خلال هذه الآية أن المراد بها: آدم, وفُهم لفظ الزوج أن المراد به: حواء, وفُهم منها أيضاً أنها خُلقت من آدم (عليهما السلام). وهذا ما ذهبت إليه كتب التفسير في تأويل هذه الآية. إلا أن اللغة بمعجمها واستعمالاتها لها رأي آخر في دراسة هذه الآية, وبيان دلالتها, وكشف معانيها, بما تستعمله من أدوات وآليات تسهم في إيضاح معنى النفس لغة واستعمالاً, ومعنى الزوج لغة استعمالاً أيضاً, متمثلاً ذلك كله بالقرآن الكريم, من هنا كانت هذه الدراسة التي حاولت المساس بمعنى هاتين المفردتين, لذا قُسمتْ الدراسة إلى مبحثين: الأول: النفس في القرآن الكريم بين اللغة والاستعمال, والثاني: الزوج في القرآن الكريم بين اللغة والاستعمال. ثُمَّ الخاتمة, بعدها قائمة المصادر والمراجع المتنوعة بين القرآن وتفاسيره ومعاجم اللغة وتفاصيلها.وبعد البحث في معاجم اللغة, والاستشهاد الآيوي, تبين لنا أن القرآن الكريم قد أبدع في استعمال مفردتي النفس والزوج بدلالات متنوعة, أنتجها السياق القرآني. وكما توضح من خلال مقابلة الآية بمثيلاتها من آيات القرآن الكريم, أن هذين اللفظين لم يدلا على آدم وحواء (عليهما السلام), كما ذهب إلى ذلك أغلب المفسرين, وأن الآية أوسع مما جاء في تفسيراتهم, لتعطي بذلك قيمة للإنسانية جمعاء؛ لكونها _ أي الآية _ أشارت إلى كل اثنين ارتبطا بعلاقة الزوجية.فضلاً عن ذلك تنتهي مقولة علماء اللغة: بأن الذكر هو الأصل والأنثى هي الفرع, وينتهي القول بأفضلية الذكر على الأنثى؛ لأنه تعالى لم يشِر إلى أيٍّ منهما في هذه الآيات, فتبقى مسألة الأفضلية مقيدة بالتقوى. وكما أن هاتين المفردتين فتحت لنا آفاقاً من الآيات التي ارتبطت بها ارتباطاً عميقاً, لم نخطط لاستحضارها, ولكن القرآن الكريم لتماسك آياته وسوره بعضها ببعض أنتج لنا هذا التنوع في الآيات, كما في آية الاستخلاف. وبذلك تنتهي رحلتي في روضة من رياض القرآن الكريم, ولكنها قد تأتي بنتائج مختلفة عند رحالين غيري. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المقدمة

والحمد لله ربِّ السموات والأرضين, والصلاة والسلام على من بُعث رحمة للعالمين أبي الزهراء محمد, وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.أما بعد_ من أسباب اختيار مفردتي (النفس والزوج) كعنوان للدراسة, هو أن هناك الكثير من الآيات التي جمعت بينهما, كما في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً_ النساء: ١﴾, إذ من خلال لفظ النفس الواحدة يُفهم من الآية أن المراد به: آدم, ومن خلال لفظ الزوج يُفهم أن المراد به: حواء, وأنها خُلقت من آدم (عليهما السلام). وهذا ما ذهبت إليه كتب التفسير عند تفسير هذه الآية.إلا أن اللغة بمعجمها واستعمالاتها لها رأي آخر في دراسة هذه الآية, وبيان دلالتها, وكشف معانيها, بما تستعمله من أدوات وآليات تسهم في إيضاح معنى النفس لغة واستعمالاً, ومعنى الزوج لغة استعمالاً أيضاً, متمثلاً ذلك كله بالقرآن الكريم.من هنا كانت هذه الدراسة التي حاولت المساس بمعنى هاتين المفردتين, لذا قُسمتْ الدراسة إلى مبحثين: الأول: النفس في القرآن الكريم بين اللغة والاستعمال, والثاني: الزوج في القرآن الكريم بين اللغة والاستعمال. ثُمَّ الخاتمة, بعدها قائمة المصادر والمراجع المتنوعة بين القرآن وتفاسيره ومعاجم اللغة وتفاصيلها. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالم

المبحث الأول النفس في القرآن الكريم بين اللغة والاستعمال وردت النفس الزوجية

في القرآن الكريم في آيات كثيرة, وقد حاول البحث استقراء هذه الآيات في القرآن الكريم وإدراجها, وهذه الآيات هي:

١- ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾[١].

٢- ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع﴾ [٢].

٣- ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا لِيَسكُنَ إِلَيهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَت حَملاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾[٣].

٤- ﴿ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّن أَزوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[٤]

٦- ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا﴾[٥].

٧- ﴿ ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير﴾[٦]نلاحظ أن هناك تطابقاً كبيراً بين الآيات في مسألة النفس الواحدة, كما نلاحظ أن الآيات جميعها ذكرت النفس الواحدة مفردة, والمراد بالنفس الواحدة وبإجماع المفسرين هو أبو البشر آدم (عليه السلام)[٧], وإذا ذهبنا إلى معاجم اللغة نجد أن:

النفس لغة: جاء عن ابن فارس: ((النون والفاء والسين أصل واحد, يدل على خروج النسيم كيف كان, من ريح أو غيرها, وإليه يرجع فروعه))[٨], ومعنى قوله: خروج النسيم كيف كان: أي خروجه من الجوف أو من غيره, ومعنى قوله: وإليه يرجع فروعه: أي النسيم سواء أكان بصورة هواء أم غيره. وما يؤيد قولنا هو ما جاء عن الراغب الأصفهاني قوله: ((النفس: الريح الداخل والخارج في البدن من الفم أو المنخر, وهو كالغذاء للنفس))[٩]. ولهذا قال ابن خالويه: إن ((النفس: الروح, والنفس: ما يكون به التمييز, والنفس: الدم, والنفس: الماء, والنفس: الأخ ... والنفس: بمعنى عند))[١٠]. هذا يعني أن النفس في المعاجم اللغوية كلمة غنية ومتعددة المعاني, إذ تأتي بمعانٍ مختلفة بحسب السياق[١١], وفيما يأتي أهم المعاني المتعلقة ببحثنا: **النفس بمعنى الروح:** أو نفس الروح التي بها الحياة, كقولك: خرجت نفسُ فلانٍ, أي: روحه[١٢].**النفس بمعنى العقل:** أو نفس العقل ((روي عن ابن عباس أنه قال: لكل إنسانٍ نفسان: أحدهما: نفس العقل التي يكون بها التمييز, والأخرى: نفس الروح التي بها الحياة))[١٣].ولهذا هناك من جعل النفس والروح من المترادفات, فجعل الروح التأصيل اللغوي للنفس, جاء عن ابن منظور في لسان العرب قوله: ((روح: الريح: نسيم الهواء, وكذلك نسيم كل شيء, وهي مؤنثة, وفي التنزيل: ﴿ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ﴾[١٤]))[١٥], وعندما جاء إلى تأصيل النفس, قال: ((النفس: الروح))[١٦]. ولعلنا نرى أن القرآن واضح في استعمال الروح بصيغة المذكر فقط لا المؤنث[١٧], ومنه قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾[١٨], ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ ﴾[١٩]. ومنهم من جعل النفس والروح من الأضداد, جاء عن أبي بكر الأنباري قوله: ((الروح: روح الإنسان. يقال: هي النفس, ويقال: هي غيرها, فالروح التي في الإنسان يكون بها النفس والتقلب في النوم والتحرك. والنفس هي التي يقع بها العقل والمشي. وقالوا: إذا أنام الله الرجل قبض نفسه ولم يقبض روحه)) [٢٠]. وقد جمعتا في قول الله جلَّ وعزَّ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٢١]. وفي تفسير هذا المعنى ننقل قول الزجاج, إذ يقول: ((يتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها, فالميتَة المتوفاة وفاة الموت التي قد فارقتها النفس التي يكون بها الحياة والحركة. والنفس التي تميز بها, والتي تتوفى في النوم نفس التمييز لا نفس الحياة؛ لأن نفس الحياة إذا زالت زال معها النفس, والنائم يتنفس. فهذا الفرق بين توفّي نفس النائم في النوم ونفس الحي))[٢٢]. بمعنى أنّ للإنسان نفسين: نفس التمييز أو نفس العقل, وهي التي تموت في المنام فقط, ولا يزول معها النفس. ونفس الحياة والحركة أو نفس الروح, وهي التي يزول معها النفس.**النفس بمعنى الروع:** جاء في لسان العرب: ((وفي نفس فلانٍ أن يفعل كذا وكذا, أي: في روعه))[٢٣], وهو الميل الداخلي للإنسان أو الهوى أو الرغبة, ومنه يمكن أن نقول: إنها تنطلق مما ذكره القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾[٢٤], ﴿ وَلا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[٢٥], ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾[٢٦], أي: النفس الأمارة, والنفس اللوامة, والنفس المطمئنة, فكما نلاحظ إن أدنى مرتبة: هي النفس الأمارة بالشر, والمرتبة الوسط: هي التي تصارع بين فعل الخير وترك الشر, وأعلى مرتبة: هي النفس المطمئنة المستقرة. فالإنسان يصارع بين المرتبتين الأولى والثانية إلى أن يصل أو لا يصل إلى المرتبة الثالثة. **النفس بمعنى الذات:** جاء في تهذيب اللغة: ((ما رأيتُ ثَمَّ نفساً, أي: ما رأيتُ أحداً))[٢٧]. وفي ذلك يقول الراغب الأصفهاني: ((﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾[٢٨], فنفسه: ذاته))[٢٩]. وورد في لسان العرب: ((والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جملة الشيء وحقيقته, تقول: قتل فلانٌ نفسه وأهلك نفسه, أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته))[٣٠]. وقول ابن منظور: **جملة الشيء وحقيقته:** بمعنى أنه يمكننا أن ندرج النفس بأنواعها الأربعة: (الروح, والعقل, والروع, والذات) تحت النفس بمعنى الذات, إذ يُعدُّ أشمل لهذه الأربعة, فهو يشير إلى الإنسان نفسه ككيان كامل بخصائصه الروحية والعقلية والوجدانية, قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا۞فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا۞قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا۞وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[٣١], فهذه الآية اختصرت ما أردنا الخوض فيه وتحليله. بمعنى أن النفس هي حقيقة الشيء.ومن حيث التذكير والتأنيث جاء عن ابن خالويه في باب (مؤنث غلبه المذكر إلا في ثلاثة أحرف), وقد جعل النفس منها, قوله: ((إن النفس مؤنثة, فيقال: ثلاثةُ أنفس, على لفظ الرجال,

ولا يقولون: ثلاثُ أنفسٍ إلا ذهبوا إلى لفظ نفس أو معنى نساء ... وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ خَلَقَكُم مِن نَّفسٍ وَاحِدةٍ﴾[٣٢], رده إلى المعنى لا إلى اللفظ, وإنما عنى بالنفس هاهنا آدم (عليه السلام), ولو رده إلى اللفظ لقال: من نفسٍ واحدٍ))[٣٣]. وهنا نلزم ابن خالويه بما ألزم به نفسه, فبما أنه قال: إن الآية الكريمة أرادت المعنى لا اللفظ, فالمراد بالنفس إذن هنا: الأنثى, فلماذا يصرح بأن المراد بها آدم (عليه السلام)؟!. وكما نرى أن ابن خالويه هنا يربط التذكير والتأنيث بالعدد, وهذا أيضاً يجعل كلامه حجة عليه لا له, فالعددان واحد واثنان يطابقان المعدود, فإذا كان المعدود مذكر ذُكِّر العدد وإذا كان المعدود مؤنث أُنِّث العدد, والأعداد من ثلاثة إلى عشرة تخالف المعدود, فإذا كان المعدود مذكر أُنِّث العدد وإذا كان المعدود مؤنث ذُكِّر العدد[٣٤], فهذه قاعدة نحوية مشهورة ومعروفة عند أهل اللغة. وعلى هذا الأساس تكون النفس الواحدة مؤنث لا مذكر, ولم تعنِ الآية بالنفس هاهنا آدم (عليه السلام). وهناك من أجاز القول: ((ثلاثُ أنفسٍ على تأنيث أنفس, كما تقول: ثلاثُ أعينٍ, للعين من الناس, وكما قالوا: ثلاثُ أشخصٍ في النساء))[٣٥], أي: بتذكير العدد على اعتبار أن أنفس وأشخص جمع تكسير لمؤنث لا لمذكر.هذا يعني أن المراد بالنفس الواحدة في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾[٣٦]: هي الحقيقة الواحدة لا آدم (عليه السلام)؛ لأن النفس مؤنثة[٣٧], بدليل تأنيث العدد (نفس واحدة). أما إذا قلنا: إن المراد بالنفس الواحدة آدم (عليه السلام), فهذا يدخلنا في إشكالٍ آخر, ألا وهو: إن الله تعالى خلقنا من آدم ثم بعد ذلك خلق منها زوجها حواء؛ لأنه تعالى قال: ﴿ خَلَقَكُم مِن نَّفسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا﴾[٣٨], فخلقُنا كان أسبق من خلق زوجه حواء, أما إذا قلنا: إن المراد بالنفس الواحدة: الحقيقة الواحدة, فهذا يعني أننا جميعاً مع أزواجنا خلقنا من هذه الحقيقة الواحدة.وهناك آية في سورة الأعراف تشير إلى الألفاظ نفسها في آية سورة النساء, إذ قالت: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا لِيَسكُنَ إِلَيهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَت حَملاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ۞ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ۞أَيُشْرِكُونَ مَا لاَ يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ۞وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلاَ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ۞وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لاَ يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاء عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَامِتُونَ﴾[٣٩], فإذا قلنا: إن المراد بالنفس الواحدة هنا آدم (عليه السلام) دخلنا في إشكال كبير آخر, فالآية هنا تشير بوضوح إلى أن هناك شخصين أشركا بالله فيما آتاهما, وعبدوا الأصنام, ومحال أن يصدر ذلك من آدم أبو البشر. لذلك لا يحل هذا الإشكال بين الآيتين إلا بالذهاب إلى أن المراد بالنفس الواحدة هي الحقيقة الواحدة لا آدم (عليه السلام), فجميع البشرية بما فيهم آدم (عليه السلام), خلقوا من حقيقة واحدة.يؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ مَا خَلقَكُم وَلَا بَعَثُكُم إِلَا كَنفسٍ وَاحِدةٍ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾[٤٠], فنفوس البشر كلها خلقها تعالى وبعثها متماثلة ومتشابهة؛ لأن الكاف هنا تفيد التشبيه بمعنى مثل[٤١]. وهذا يعني أن الآيات موضوع البحث التي ورد فيها لفظ النفس مفردة المراد منها: الطبيعة الواحدة أو الحقيقة الواحدة التي لا يعلمها إلا الله, وهذه الآيات هي قوله جلَّ وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾[٤٢], ﴿ وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع﴾[٤٣], ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا لِيَسكُنَ إِلَيهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَت حَملاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ﴾[٤٤], ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا﴾[٤٥].والدليل الآخر على أن النفس لا تختص بآدم (عليه السلام), هو جمع النفس في قوله تعالى:, ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّن أَزوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[٤٦], ﴿ وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزوَاجاً لِتَسكُنُوا إِلَيهَا وَجَعَلَ بَينَكُم مَّوَدَّةً وَرَحمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقُومٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤٧], ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزوَاجاً وَمِنَ الأَنعَامِ أَزوَاجا﴾[٤٨], فهذا يعني أن الله تعالى خلقنا من نفوس متعددة, وليس بالضرورة أن نكون من آدم (عليه السلام). فضلاً عن آيات كثيرة جاءت بلفظ النفس, ودلَّت _ بحسب السياق _ على معانٍ مختلفة غير معنى آدم (عليه السلام)[٤٩]. زيادة على ذلك الآيات التي ذكرت نفوسكم, والأنفس, وأنفسكم, وأنفسنا, وأنفسهم[٥٠]. كما في قوله جل وعلا: ﴿ وَإِذَا النفوسُ زُوِجتْ﴾[٥١]. ومن نافلة القول أن نذكر أن الله جلَّ وعلا لم يشر إلى آدم (عليه السلام) في آيات النفس الواحدة لا صراحة ولا تلميحاً, وإنما أشار إليه إشارة صريحةً في آية خلقه من تراب وقد ارتبط اسمه بهذا العنصر, وذلك في سورة آل عمران: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[٥٢].وبما أن النفس الواحدة لا تعني آدم , فهذا يعني أن لفظ (الزوج) لا يعني حواء, إذ قد يحمل معنى الزوج فقط, وقد يحمل معنى الزوجة فقط, وفي آيات أخرى قد يحمل معنى الاثنين, وهذا بدوره يقودنا إلى البحث عن هذه اللفظة في كتب اللغة.

المبحث الثاني الزوج في القرآن الكريم بين اللغة والاستعمال

ورد عن ابن فارس: ((الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء بشيء, من ذلك: الزوج زوج المرأة, والمرأة زوج بعلها, وهو الفصيح))[٥٣]. وجاء في لسان العرب أن لفظ الزوج يمكن أن يدل على الواحد ويمكن أن يدل على الاثنين: ((الزوج: خلاف الفرد. يقال: زوجٌ أو فردٌ... وقال تعالى: ﴿ وأَنْبَتنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[٥٤], وكل واحد منهما أيضاً يسمى زوجاً. ويقال: هما زوجان للاثنين, وهما زوج, كما يقال: هما سيَّان وهما سواء))[٥٥].نفهم من قوله هذا أن كلمة زوج يمكن أن تدل على الأنثى المفردة, أو الذكر المفرد, أو على الاثنين معاً, ويتبيَّن ذلك

كلّه من خلال السياق, فمن دلالته على الزوجة المفردة المؤنثة: ﴿ وَإِنْ أَرَدتُم اسْتِبدَالَ زَوجٍ مَكَانَ زَوجٍ وآتَيتُم إحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلَا تَأخُذُوا مِنْهُ شَيئاً﴾(٥٦), ﴿ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوجاً غَيرَهُ﴾(٥٧), ﴿ وَقُلنَا يَا آدمُ اسكُنْ أنْتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ وَكُلَا مِنهَا رَغَداً﴾(٥٨), ﴿ وَيَا آدمُ اسكُنْ أنْتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ فَكُلَا مِن حَيثُ شِئتُمَا﴾(٥٩), ﴿ فَقُلنَا يَا آدَمُ إنَّ هَذَا عَدُوٌ لَكَ وَلِزَوجِك﴾(٦٠), ﴿ أمْسِكْ عَلَيكَ زَوجَكَ وَاتَّقِ اللهَ﴾(٦١), ﴿ فَاستَجَبنَا لَهُ وَوَهَبنَا لَهُ يَحيَى وَأصلَحنَا لَهُ زَوجَهُ﴾(٦٢), وآيات أخرى كثيرة(٦٣). أما قوله تعالى: ﴿ قَد سَمِعَ اللهُ قَولَ التِي تُجَادِلُكَ فِي زَوجِهَا﴾(٦٤), فقد دلَّت على المذكر المفرد فقط لا غير.ويمكن أن تدل على الاثنين معاً, فهو يقابل الفرد الدال على الواحد, نقل ابن منظور في لسانه رأياً لابن شميل** قال فيه: ((الزوج اثنان, [و] كل اثنين زوج, قال: واشتريتُ زوجين من خِفاف, أي: أربعة))(٦٥). ومما جاء منه قوله تعالى: ﴿ اهتَزَّتْ وَرَبَتْ وأنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(٦٦), ﴿ أَوَلَمْ يَرَوا إلى الأرْضِ كَمْ أَنْبَتنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾(٦٧), ﴿ وَأَنْزَلنَا مِن السَّمَاءِ مَاءً فأَنْبَتنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾(٦٨), ﴿ وَأَلقَينَا فِيهَا رَوَاسِيَ وأَنْبَتنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾(٦٩). فهذه الآيات دلت على أن المراد بلفظ زوج هو كل متقابلين, سواءً أكانا ضدين, أم متناقضين, أم متماثلين أم متخالفين... إلخ. ودليله قوله تعالى: ﴿ وَمِن كُلّ شيءٍ خَلَقنَا زَوجَينِ﴾(٧٠).وفي ضوء هذه الآية يقول الراغب الأصفهاني: ((فبيَّن أن كل ما في العالم زوجٌ من حيث أن له ضداً, أو مِثلاً, أو تركيباً ما, بل لا ينفك بوجه من تركيب))(٧١). والدليل الآخر على ذلك أيضاً هو أنهم جعلوا الزوج من الأضداد, إذ قالو: للذكر والأنثى زوج, وللنعلين الأيمن والأيسر زوج(٧٢). وقد نقل ابن منظور(٧٣) كلاماً لابن سيده يؤكد هذا المعنى, إذ قال: ((الزوج: الفرد الذي له قرين, والزوج: الاثنان))(٧٤), فضلاً عن ذلك ما طرحه الدكتور محمد جمعة الدِّربيّ في مقال له في مجلة الرَّبيئة بعنوان: (نظرة لغوية إلى الزوجين), فبعد أن ذكر آراء اللغويين وتضارب أقوالهم في تحديد المراد من الزوج الفرد أم الضدين أم القرينين, قال: ((ومن الواضح إطلاق الزوج على كل واحد من القرينين, ثم حدث توسع دلالي, فأُطلق الزوج على مجموعهما... وليس أدل على ذلك من مصطلح علم الجبر: عدد زوجي, بمعنى العدد الذي يقبل القسمة على اثنين بدون باقٍ مثل: ١٠,٨,٦,٤,٢... وهكذا))(٧٥).ولكن الأزهري يخالف المعنى الذي قال به ابن شميل, إذ يرد عليه قائلاً: ((وأنكر النحويون ما قال ابن شميل, والزوج: الفرد عندهم. ويقال للرجل والمرأة: الزوجان. قال الله: ﴿ثمانية أزواج﴾(٧٦), يريد: ثمانية أفراد))(٧٧).ولكننا عندما نرجع إلى الآية التي استشهد بها: نجد أنه تعالى ذكر أربعة أصناف من الحيوانات هي الضأن والمعز والإبل والبقر, ولم يذكر الأربعة الأخرى حتى ينطبق عليها لفظ (ثمانية أزواج), قال تعالى: ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنثَيَيْنِ نَبِّؤُونِي بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۞ وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ﴾(٧٨), إلا أن نقول: إن أزواجاً جمع زوج, وكل زوج من الحيوانات فيه: ذكر وأنثى, وبذلك يصبح المجموع (ثمانية أزواج). وهذا يعني أن الزوج يدل على كل واحد من القرينين من الذكر والأنثى, وهو ما أيده ابن سيده بقوله, وذكره ابن منظور في لسانه(٧٩): ((الزوج: الفرد الذي له قرين. والزوج: الاثنان))(٨٠).جاء عن ابن منظور في لسانه: إن المراد بالأزواج (جمع زوج): هو الأصناف أو الأنواع, إذ قال: ((والأصل في الزوج الصنف والنوع من كل شيء, وكل شيئين مقترنين, شكلين كانا أو نقيضين, فهما زوجان, وكل واحد منهما زوج))(٨١). والآيات في ذلك كثيرة, منها(٨٢): قوله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ﴾(٨٣), ﴿ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۞ وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾(٨٤), ﴿ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾(٨٥), ﴿ وَالَّذِي خَلَقَ الأَزوَاجَ كُلَّهَا﴾(٨٦), ﴿ وَ أنزَلَ مِن السَّماءِ ماءً فَأخرَجنَا بِهِ أزوَاجاً مِن نَباتٍ شَتّى﴾(٨٧), ﴿ وَمِنَ الأنعَامِ أزواجاً﴾(٨٨).أما الآيات التي جاء فيها لفظ الأزواج مقصوداً به الإنسان, ففيها نوعان(٨٩): الأول: يدل على الإناث, كما في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٩٠), ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾(٩١), ﴿ لِكَيْ لا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ ﴾(٩٢), ﴿ لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء مِن بَعْدُ وَلا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾(٩٣), ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾(٩٤)...إلخوالثاني: دل على الجنسين الذكور والإناث, ومنها: قوله تعالى: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ﴾(٩٥), ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن أنفُسِكُم أزوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّن أزوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾(٩٦), ﴿وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّن أنفُسِكُم أزوَاجاً لِتَسكُنُوا إلَيهَا﴾(٩٧), ﴿ وَاللهُ خَلَقَكُم مِن تُرابٍ ثُمَّ مِن نُطفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُم أزوَاجاً﴾(٩٨), ﴿جَعَلَ لَكُم مِّن أنفُسِكُم أزوَاجاً﴾(٩٩), وغيرها كثير. فيمكن أن يسقطها الإنسان على نفسه أيضاً, فإن كان المخاطبون أو القارئون ذكوراً كانت الأزواج إناثاً, وإن كانت المخاطبات أو القارئات إناثاً كان الأزوج ذكوراً. هذا يعني أن سياق الآيات له دور في تحديد المعنى المراد. وبعد أن وصلنا إلى نتيجة أن المراد بالنفس الواحدة ليس آدمَ (عليه السلام), نستطيع أن نقول: إن المراد بزوجها ليس حواء في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾(١٠٠) وإنما: الزوج أو الزوجة, أي الذكر أو الأنثى؛ لأن لفظ الزوج مما يستوي فيه المذكر والمؤنث(١٠١), بدليل قوله تعالى: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾(١٠٢), و﴿ وَقُلنَا يَا آدمُ اسكُنْ أنْتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ﴾(١٠٣). وهذه الآية الأخيرة استشهد بها أبو حاتم السجستاني معلقاً عليها بقوله: ((الرجل والمرأة زوجان, وكل واحدٍ منهما زوج, وفي القرآن: ﴿اسكُنْ أنْتَ وَزَوجُكَ الجَنَّةَ﴾ يعني

حواء))[١٠٤], أي أن المراد بزوجك في هذه الآية هو الأنثى, أو المرأة, أو الزوجة لا غير, بدليل الضمير أنتَ للمذكر. أما آية النساء: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدةٍ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾[١٠٥], فالمراد بزوجها: الذكر والأنثى أو الزوج والزوجة, أي أنه تعالى أراد بقوله: ﴿خَلَقَكُم مِن نَّفْسٍ وَاحِدةٍ ﴾, أي خلقنا جميعاً ذكوراً وإناثاً من حقيقة واحدة, وأراد بقوله: ﴿ وَخَلَقَ مِنهَا زَوجَهَا﴾, أي خلق زوجها ذكراً للأنثى من هذه الحقيقة الواحدة, أو خلق زوجها أنثى للذكر من هذه الحقيقة الواحدة أيضاً, فزوجها هنا تحمل معنى الزوج المذكر وتحمل معنى الزوج المؤنث. وذهبت معظم التفاسير[١٠٦] _ إن لم نقل كلها_ إلى أن هذه الآية جاءت في آدم وحواء خاصة لا في عموم البشر عامة, رُبَّما لأنه تعالى قال: ﴿ وَبَثَّ مِنهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً﴾, ففيها إشارة إلى أصل الخليقة, إلا أن البحث يرى أن الآية يمكن أن تحمل معنى العموم, بمعنى أن القارئ لها يمكن أن يسقطها على نفسه, فإن كان ذكراً كانت زوجها أنثى, وإن كانت أنثى كان زوجها ذكراً, فكل زوج من الذكر والأنثى يُبثُ منهما رجالاً كثيراً ونساء, ولاسيَّما أنَّ الخطاب بالنداء جاء للناس عامة[١٠٧] في بداية سورة النساء: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾[١٠٨]. ومثلها قوله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنهَا زَوجَهَا﴾[١٠٩], فجميع خلقه ذكوراً وإناثاً خلقهم من نفس واحدة, (ثم جعل منها زوجها) إناثاً للذكور وذكوراً للإناث من هذه النفس***.وكذلك هو الدليل نفسه الذي ذكرناه سابقاً على أن النفس لا تختص بآدم (عليه السلام), هو جمع النفس, كذلك الزوج لا يختص بحواء (عليها السلام), هو جمع الزوج, في قوله تعالى: ﴿ وَاللهُ جَعَلَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزوَاجاً وَجَعَلَ لَكُم مِّن أَزوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾[١١٠], ﴿ وَمِن آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزوَاجاً لِتَسكُنُوا إِلَيهَا وَجَعَلَ بَينَكُم مَّوَدَّةً وَرَحمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقُومٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[١١١], ﴿ جَعَلَ لَكُم مِّن أَنفُسِكُم أَزوَاجاً وَمِنَ الأَنعَامِ أَزوَاجا﴾[١١٢], فكما تعني الآية أن الله تعالى خلقنا من نفوس متعددة, وليس بالضرورة أن نكون من آدم (عليه السلام), فكذلك تعني أنه خلقنا من أزواج متعددة وليس بالضرورة أن نكون من حواء (عليها السلام). فضلاً عن آيات كثيرة جاءت بلفظ النفس, ودلَّت _ بحسب السياق _ على معانٍ مختلفة غير معنى آدم (عليه السلام)[١١٣]**وهنا سؤال يطرح نفسه:** ما فائدة إثبات أنَّ (النفس الواحدة) ليس آدم (عليه السلام)؟ وأن لفظ (الزوج) لا يشير إلى الزوجة؟**الجواب على ذلك:** هو أنه بقولنا هذا تنتهي مقولة علماء اللغة[١١٤] بأن الذكر هو الأصل والأنثى هي الفرع, وينتهي القول بأفضلية الذكر على الأنثى؛ لأنه تعالى لم يشِر إلى أيٍّ منهما في هذه الآيات. فتبقى مسألة الأفضلية مقيدة بالتقوى, قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[١١٥], فهذه الآية لا تختص بآدم وحواء؛ لأن لفظي: الذكر والأنثى جاءا نكرة, والنكرة تدل على العموم[١١٦], فالآية تختصر ما قلناه سابقاً من أن المراد **بالزوج: الذكر والأنثى**, وأن الخليقة أو الشعوب أو القبائل جاءت من هذين الزوجين معاً, ولا أفضلية لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى. أما ما ذهب إليه علماء اللغة من أصل وفرع وأعلى وأدنى, إنما هو اجتهاد لغوي وصفي, لا حقيقة وجودية ولا حكم قيَّمي, فاللغة ليست ميزان لتفضيل الذكر على الأنثى أو لترتيب القيمة بين الأجناس, وإنما هي مرآة لقوانين القول, ومجالها هو التواصل والبنيَّة. أو بمعنى آخر: قولهم إن المذكر أصل لغوي لا أصل وجودي, هو اجتهادٌ لساني لتفسير بنية اللغة وليس تفضيلاً أو تمييزاً بين الذكر والأنثى, فلا يجوز إسقاطه على معاني الكرامة والأفضلية. وإذا سلَّمنا بقولهم _ ولن نسلم _ فيمكننا القول: إن اللغة ميزت بين الأصل والفرع لا بين الأعلى والأدنى, والمؤنث إذا كان فرعاً في اللغة من حيث الشكل فإنه أصل في المعنى والجمال. فاللغة لم تظلم المرأة؛ لأنها ببساطة لا تعرف من المرأة إلا كونها مؤنثاً صرفياً لا كائناً وجودياً.وإذا ما اعترض أحدهم بآية الخلافة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلملائكَةِ إِنّي جَاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ۞ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[١١٧], وقال: إن المراد بالخليفة: آدم (عليه السلام). قلنا: الخلافة غير الخلق, بمعنى أنه تعالى في هذه الآية لم يشر إلى أنه خلق آدم قبل حواء, بل أنه لم يشر إلى فعل الخلق مطلقاً, وإنما أشار إلى الخلافة, وبعدها ذكر آدم. فضلاً عن ذلك فإنَّ أغلب التفاسير تشير إلى أنَّ الخلافة لآدم وذريته[١١٨], أي يشمل كلا الجنسين أيضاً وليس مختصاً بآدم فقط. وبعضهم استدل بآيات أخرى كثيرة تشير إلى أن الخلافة عامة ومطلقة لا خاصة ومقيدة[١١٩], منها استخلاف داود في قوله تعالى: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[١٢٠], ونوح: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلاَئِفَ ﴾[١٢١], وهود: ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾[١٢٢], وصالح: ﴿ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ عَادٍ ﴾[١٢٣]. وهناك آيات أشارت إلى عموم الاستخلاف للبشرية جمعاء, كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ﴾[١٢٤], ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ مِن بَعْدِهِم لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾[١٢٥], ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ﴾[١٢٦], ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاء الأَرْضِ﴾[١٢٧]. إذن المراد بالخليفة في آية البقرة: البشر جميعاً.

هوامش البحث:

* وردت مفردات النفس في أماكن عديدة من القرآن الكريم, وبدلالات مختلفة, إلا أن البحث عُني بالنفس المتعلقة برباط الزوجية لا غير, ولهذا أطلقتُ عليها النفس الزوجية. (ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٨٦٥- ٨٦٩).

(١) النساء: ١.

(٢) الأنعام: ٩٨.

(٣) الأعراف: ١٨٩.

(٤) النحل:٧٢.

(٥) الزمر: ٦.

(٦) لقمان: ٢٨.

(٧) ينظر: تفسير جامع البيان: ٣/ ٥٩٢, وتفسير الكشاف: ٢١٤/٤, وتفسير مفاتيح الغيب: ١٦٦/٩, وتفسير الجامع لأحكام القرآن: ٦/٦, وتفسير البحر المحيط:

(٨) معجم مقاييس اللغة: ١٠٠٣.

(٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٨.

(١٠) ليس في كلام العرب: ١٩٥-١٩٦.

(١١) ينظر: تهذيب اللغة: ٧/١٣-١٢, وليس في كلام العرب: ١٩٤-١٩٦, ومفردات ألفاظ القرآن: ٨١٨-٨١٩, ولسان العرب: ٢٣٣/٦-٢٤٠, وكتاب الأضداد,

(١٢) ينظر: تهذيب اللغة: ٧/١٣, ولسان العرب: ٢٣٣/٦.

(١٣) تهذيب اللغة: ٧/١٣.

(١٤) آل عمران: ١١٧.

(١٥) لسان العرب: ٤٥٥/٢.

(١٦) المصدر نفسه: ٢٣٣/٦.

(١٧) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤٤٠.

(١٨) النبأ: ٣٨.

(١٩) النحل: ١٠٢.

(٢٠) كتاب الأضداد, لأبي بكر الأنباري: ٤٢٢.

(٢١) الزمر: ٤٢.

(٢٢) معاني القرآن وإعرابه: ٣٥٦/٤.

(٢٣) لسان العرب: ٢٣٣/٦.

(٢٤) يوسف: ٥٣.

(٢٥) القيامة: ٢.

(٢٦) الفجر: ٢٧.

(٢٧) تهذيب اللغة: ١١/١٣.

(٢٨) آل عمران: ٣٠.

(٢٩) مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٨.

(٣٠) لسان العرب: ٢٣٣/٦, وينظر: مفردات ألفاظ القرآن: ٨١٨.

(٣١) الشمس: ٧-١٠.

(٣٢) النساء: ١.

(٣٣) ليس في كلام العرب: ١٩٤- ١٩٥.

(٣٤) ينظر: المقتضب: ١٥٥/٢-١٥٧, والمفصَّل في علم العربية: ٢٠٩-٢١٠, وشرح شذور الذهب: ٤٦٣.

(٣٥) لسان العرب: ٢٣٥/٦.

(٣٦) النساء: ١.

(٣٧) ينظر: ليس في كلام العرب: ١٩٤.

(٣٨) النساء: ١.

(٣٩) الأعراف: ١٨٩-١٩٣.

(٤٠) لقمان: ٢٨.

(٤١) ينظر: المقتضب: ١٤٠, وكتاب حروف المعاني: ٣٩.

(٤٢) النساء: ١.

(٤٣) الأنعام: ٩٨.

(٤٤) الأعراف: ١٨٩.

(٤٥) الزمر: ٦.

(٤٦) النحل:٧٢.

(٤٧) الروم: ٢١.

(٤٨) الشورى: ١١.

(٤٩) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٨٦٥-٨٦٧.

(٥٠) ينظر: المصدر نفسه: ٨٦٧-٨٦٩.

(٥١) التكوير: ٧.

(٥٢) آل عمران: ٥٩.

(٥٣) معجم مقاييس اللغة: ٤٤٣.

(٥٤) ق: ٧.

(٥٥) لسان العرب: ٢٩١/٢.

(٥٦) النساء: ٢٠.

(٥٧) البقرة: ٢٣٠.

(٥٨) البقرة: ٣٥.

(٥٩) الأعراف: ١٩.

(٦٠) طه: ١١٧.

(٦١) الأحزاب: ٣٧.

(٦٢) الأنبياء: ٩٠.

(٦٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤٤٩.

(٦٤) المجادلة: ١.

** هو النظر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم التميمي المازني النحوي اللغوي الأديب, ولد بمرو, ونشأ في البصرة, وأخذ عن الخليل بن أحمد, وأقام بالبادية

(٦٥) لسان العرب: ٢٩٢/٢.

(٦٦) الحج: ٥.

(٦٧) الشعراء: ٧.

(٦٨) لقمان: ١٠,

(٦٩) ق: ٧.

(٧٠) الذاريات: ٤٩.

(٧١) مفردات ألفاظ القرآن: ٣٨٥.

(٧٢) ينظر: كتاب الأضداد, لقطرب: ١١٢, وكتاب الأضداد في كلام العرب: ٢٢٤, ومفردات ألفاظ القرآن: ٣٨٤.

(٧٣) لسان العرب: ٢٩١/٢.

(٧٤) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٦٤/٧.

(٧٥) مقال: نظرة لغوية إلى الزوجين, مجلة الربيئة الرقمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, العدد الأول, ١٤ يناير, ٢٠٢١ على الرابط: نظرة لغوية إلى

(٧٦) الأنعام: ١٤٣.

(٧٧) تهذيب اللغة: ١٥٤/١١.

(٧٨) الأنعام: ١٤٣-١٤٤.

(٧٩) ينظر: لسان العرب: ٢٩١/٢.

(٨٠) المحكم والمحيط الأعظم: ٣٦٤/٧.

(٨١) لسان العرب: 292/2.

(٨٢) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤٤٩.

(٨٣) يس: ٣٦.

(٨٤) ص: ٥٧-٥٨.

(٨٥) الزمر: ٦.

(٨٦) الزخرف: ١٢.

(٨٧) طه: ٥٣.

(٨٨) الشورى: ١١.

(٨٩) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤٤٩-٤٥٠.

(٩٠) البقرة: ٢٥.

(٩١) البقرة: ٢٣٤.

(٩٢) الأحزاب: ٣٧.

(٩٣) الأحزاب: ٥٢.

(٩٤) الرعد: ٣٨.

(٩٥) الحجر: ٨٨.

(٩٦) النحل:٧٢.

(٩٧) الروم: ٢١.

(٩٨) فاطر: ١١.

(٩٩) الشورى: ١١.

(١٠٠) النساء: ١.

(١٠١) ينظر: المذكر والمؤنث, للفراء: ٨٥, ٩٧, والزاهر في معاني كلمات الناس: ٢١٠/٢, والمذكر والمؤنث, لابن جني: ٧٠.

(١٠٢) الأحزاب: ٣٧.

(١٠٣) البقرة: ٣٥.

(١٠٤) المذكر والمؤنث, للسجستاني: ١٦٥, وينظر: أدب الكاتب: ٢٩٦.

(١٠٥) النساء: ١.

(١٠٦) ينظر: تفسير جامع البيان: ٥٩٢/٣, وتفسير الكشاف: ٢١٤/٤, وتفسير مفاتيح الغيب: ١٦٦/٩, وتفسير الجامع لأحكام القرآن: ٦/٦, وتفسير البحر المحيط:

(١٠٧) ينظر: معترك الأقران: ١٦٢/٣-١٦٣.

(١٠٨) النساء: ١.

(١٠٩) الزمر: ٦.

*** نجد أن هناك إصراراً عند أكثر المفسرين في تأويل هذه الآية أن فيها إشارة إلى أن الله جلّ وعلا خلق لآدم (ع) زوجه بعد أن استلب ضلعاً من أضلاعه, فلذلك سميت حواء؛ لأنها خُلقت من ضلع حي. فحينما نام آدم (ع) أخذ الله ضلعاً من أضلاعه فخلقها منه. لكنهم لا يعللون ذلك, ولستُ أدري لماذا؟! فهل أن الله تعالى لا يستطيع أن يخلق إلا باستلاب ضلع من آدم (ع)؟! حاشاه ذلك, فإن الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ_ يس: ٨٢﴾, حيث أنه جلّ وعلا يأخذ التراب ويصدر إليه أمره بأن يكون فيكون. وعليه فلا حاجة حينئذ لأخذ ضلع من آدم (ع) كي يخلق حواء منه. إن سلب آدم (ع) أحد أضلاعه تترتب عليه في الواقع لوازم فاسدة كثيرة, وهذه النظرية من الإسرائيليات, والهدف منها هو تذويب معنى الحرمة في نفوس الناس. (وقد بحثنا ذلك بشكل مفصل في بحثنا المنشور في مجلة آداب البصرة, بعنوان: المرأة في نهج البلاغة, الروايات المخالفة للقرآن الكريم, دراسة مقارنة: ١١٩-١٢٠).

(١١٠) النحل: ٧٢.

(١١١) الروم: ٢١.

(١١٢) الشورى: ١١.

(١١٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: ٤٤٩-٤٥٠.

(١١٤) ينظر: الكتاب: ٢٤١/٣, والخصائص: ٨٠/٣, وشرح المفصل: ٣٥٢/٣.

(١١٥) الحجرات: ١٣.

(١١٦) ينظر: المقتضب: ٢٧٦/٤, والمفصّل في علم العربية: ١٨٧, وشرح قطر الندى وبل الصدى: ٩٦, والنحو الوافي: ٢٠٦/١-٢٠٧.

(١١٧) البقرة: ٣٠.

(١١٨) ينظر: تفسير جامع البيان: ٣٢٤/١-٣٢٥, وتفسير الكشاف: ٧٠/١, وتفسير مفاتيح الغيب: ١٨٠/٢-١٨١, وتفسير الجامع لأحكام القرآن: ٣٩٥/١,

(١١٩) ينظر: تفسير جامع البيان: ٣٢٣/١, وتفسير مفاتيح الغيب: ١٨٠/٢, و وتفسير الجامع لأحكام القرآن: ٣٩٥/١, وتفسير البحر المحيط: ٢٨٨/١.

(١٢٠) ص: ٢٦.

(١٢١) يونس: ٧٣.

(١٢٢) الأعراف: ٦٩.

(١٢٣) الأعراف: ٧٤.

(١٢٤) الأنعام: ١٦٥.

(١٢٥) يونس: ١٤.

(١٢٦) فاطر: ٣٩.

(١٢٧) النمل: ٦٢.

الخاتمة

بعد البحث في معاجم اللغة, والاستشهاد الآيوي, تبين لنا أن القرآن الكريم قد أبدع في استعمال مفردتي النفس والزوج بدلالات متنوعة, أنتجها السياق القرآني. وكما توضح من خلال مقابلة الآية بمثيلاتها من آيات القرآن الكريم, أن هذين اللفظين لم يدلا على آدم وحواء (عليهما السلام), كما ذهب إلى ذلك أغلب المفسرين, وأن الآية أوسع مما جاء في تفسيراتهم, لتعطي بذلك قيمة للإنسانية جمعاء؛ لكونها _ أي الآية _ أشارت إلى كل اثنين ارتبطا بعلاقة الزوجية.فضلاً عن ذلك تنتهي مقولة علماء اللغة: بأن الذكر هو الأصل والأنثى هي الفرع, وينتهي القول بأفضلية الذكر على الأنثى؛ لأنه تعالى لم يشِر إلى أيٍّ منهما في هذه الآيات, فتبقى مسألة الأفضلية مقيدة بالتقوى. وكما أن هاتين المفردتين فتحت لنا آفاقاً من الآيات التي ارتبطت بها ارتباطاً عميقاً, لم نخطط لاستحضارها, ولكن القرآن الكريم لتماسك آياته وسوره بعضها ببعض أنتج لنا هذا التنوع في الآيات, كما في آية الاستخلاف. وبذلك تنتهي رحلتي في روضة من رياض القرآن الكريم, ولكنها قد تأتي بنتائج مختلفة عند رحالين غيري. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل, للبيضاوي (القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي, ت: ٧٩١هـ), تحقيق: محمد صبحي حسن حلاق, والدكتور محمود أحمد الأطرش, (دار الرشيد, بيروت, لبنان), (مؤسسة الإيمان, بيروت, لبنان), ط/١, ١٤٢١هـ, ٢٠٠٠م
- تفسير البحر المحيط, لأبي حيان الأندلسي (محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي, ٧٤٥هـ), تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود, والشيخ علي محمد عوض, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط/١, ١٤١٣هـ, ١٩٩٣م.
- تفسير التحرير والتنوير, لابن عاشور (سماحة الأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور), الدار التونسية للنشر, تونس, ١٩٨٤م
- تفسير جامع البيان عن تأويل آي القرآن, للطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري, ت: ٣١٠هـ), تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد, دار الحديث, القاهرة,
- تفسير الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان, للقرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي, ت: ٦٧١هـ), تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي, مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان, ط/١, ١٤٢٧هـ, ٢٠٠٦م.
- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, للآلوسي (العلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي, ت: ١٢٧٠هـ), تحقيق: علي عبد الباري عطية, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط/١, ١٤١٥هـ, ١٩٩٤م.
- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل, للزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي, ت: ٥٣٨هـ), تحقيق: خليل مأمون شيما, دار المعرفة, بيروت, لبنان, ط/٣, ١٤٣٠هـ, ٢٠٠٩م.
- تفسير مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير, للفخر الرازي (للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري, تك ٦٠٤هـ), دار الفكر, بيروت, لبنان, ط/١, ١٤٠١هـ, ١٩٨١م.

- تهذيب اللغة, للأزهري (أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري, ت: ٣٧٠هـ), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, د.ط, د.م, د.ت.
- الخصائص, لابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني, ت: 392هـ), تحقيق: محمد علي النجار, المكتبة العلمية, مصر, د.ط, د.ت.
- الزاهر في معاني كلمات الناس, لأبي بكر الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري, ت: ٣٢٨هـ), تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن, دار الشؤون الثقافية
- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب, لابن هشام الأنصاري (الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري, ت: ٧٦١هـ), تحقيق: محمد محيي الدينعبد الحميد, دار الطلائع, القاهرة, د.ط, ٢٠٠٤م.
- شرح قطر الندى وبل الصدى, لابن هشام الأنصاري (الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري, ت: ٧٦١هـ), دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط/٤, ١٤٢٥هـ, ٢٠٠٤م
- شرح المفصل, لابن يعيش (موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي, ت: ٤٤٣هـ), تحقيق: الدكتور لإميل بديع يعقوب, دار الكتب العلمية,
- الفهرست, لابن النديم, ت: ٣٨٤هـ, د.ت, دار المعرفة, بيروت, لبنان, د.ط, ١٣٩٨هـ,١٩٧٨م.
- الكتاب, لسيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر, ت:), تحقيق: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط/٣, ١٤٠٨هـ, ١٩٨٨م.
- كتاب الأضداد, لأبي بكر الأنباري (أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري, ت: ٣٢٨هـ), تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم, المكتبة العصرية, صيدا, بيروت, د.ط,
- كتاب الأضداد, لقطرب (أبو علي محمد بن المستنير قطرب, ت:), تحقيق: الدكتور حنّا حدّاد, دار العلوم, الرياض, المملكة العربية السعودية, ط/١, ١٤٠٥هـ,
- كتاب الأضداد في كلام العرب, لأبي الطيب الحلبي (أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي, ت: ٣٥١هه), تحقيق: الدكتور عزة حسن,, دار طلاس,
- كتاب حروف المعاني, للزجاجي (أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي, ت: ٣٤٠هـ), تحقيق: الدكتور علي توفيق الحمد, (مؤسسة الرسالة, بيروت, لبنان), (دار الأمل, أربد, الأردن), ط/١, ١٤٠٦هـ, ١٩٨٦م.
- لسان العرب لابن منظور (الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري, ت: ٧١١١هـ), دار صادر بيروت, لبنان, د.ط,
- ليس في كلام العرب, لابن خالويه (الحسين محمد بن أحمد بن خالويه, ت: ٣٧٠هـ), تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار, مكة المكرمة, ط/٢, ١٣٩٩هـ, ١٩٧٩م.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة, لابن سيده (علي بن إسماعيل بن سيده, ت: ٤٥٨هـ), تحقيق: عبد الستار أحمد فرج, معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية,
- المذكر والمؤنث, لابن جني (أبو الفتح عثمان بن جني, ت: 392هـ), تحقيقك الدكتور طارق نجم عبد الله, دار البيان العربي, جدة, ط/١, ١٤٠٥هـ, ١٩٨٥م.
- المذكر والمؤنث, للسجستاني (أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني, ت: ٢٥٥هـ), تحقيق: الدكتور حاتم صالح الضامن, (دار الفكر المعاصر, بيروت, لبنان),
- المذكر والمؤنث, للفراء (أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء, ت: ٢٠٧هـ), تحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب, دار التراث, القاهرة, د.ط, د.ت.
- معاني القرآن وإعرابه, للزجاج (أبو إسحاق إبراهين بن السَّري, ت: ٣١١هـ), تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب, بيروت, لبنان, ط/١, ١٤٠٨,
- معترك الأقران في إعجاز القرآن, للسيوطي (الشيخ الإمام العلامة أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبو بكر السيوطي, ت: ٩١١هـ), تحقيق: أحمد شمس الدين, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط/ ١٤٠٨هـ, ١٩٨٨م.
- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب, ياقوت الحموي الرومي, ت: ٦٢٢هـ, تحقيق: الدكتور إحسان عباس, دار العرب الإسلامي, بيروت, لبنان, ط/١,
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم, محمد فؤاد عبد الباقي,مكتبة المظفر الثقافية, طهران, د.ط, د.ت.
- معجم مقاييس اللغة, ابن فارس (أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا, ت: ٣٩٥هـ), تحقيق: الدكتور محمد عوض مرعب, والآنسة فاطمة محمد أصلان, دار إحياء التراث العربي, بيروت, لبنان, د.ط, ١٤٢٩هـ, ٢٠٠٨م.
- مفردات ألفاظ القرآن, العلامة الراغب الأصفهاني, ت: ٥٠٣هـ, تحقيق: صفوان عدنان داوودي, , (دار القلم, دمشق), (الدار الشامية, بيروت), ط/١, ١٤١٦هـ,
- المفصّل في علم العربية, للزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري, ت: ٥٣٨هـ), تحقيق: الدكتور فخر صالح قدارة, دار عمار, عمّان, الأردن, ط/١,
- المقتضب, للمبرّد (أبو العباس محمد بن يزيد المبرد, ت: ٢٨٥هـ), تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة, لجنة إحياء التراث الإسلامي, القاهرة, د.ط, ١٤١٥هـ,
- النحو الوافي (مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة), عباس حسن, دار المعارف, مصر, ط/٣, ١٩٧٤م.

المجلات والدوريات:

- مجلة آداب البصرة, بحث المرأة في نهج البلاغة, الروايات المخالفة للقرآن الكريم, دراسة مقارنة, العدد: ٨٦, ٢٠١٨م.

المواقع الألكترونية:

- مقال: نظرة لغوية إلى الزوجين, مجلة الربيئة الرقمية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين, العدد الأول, ١٤ يناير, ٢٠٢١ على الرابط: نظرة لغوية إلى الزوجين

Sources and References:

- The Holy Quran.
- Tafsir Anwar al-Tanzil wa Asrar al-Ta'wil, by al-Baydawi (Judge Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi, d. 791 AH), edited by Muhammad Subhi Hasan Hallaq and Dr. Mahmoud Ahmad al-Atrash, (Dar
- Tafsir al-Bahr al-Muhit, by Abu Hayyan al-Andalusi (Muhammad ibn Yusuf, known as Abu Hayyan al-Andalusi, 745 AH), edited by Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjud and Sheikh Ali Muhammad Awad, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut,

•Tafsir al-Tahrir wa al-Tanwir, by Ibn Ashur (His Eminence, Imam Sheikh Muhammad al-Tahir ibn Ashur), Tunisian Publishing House, Tunis, 1984 CE.
•Tafsir Jami' al-Bayan 'an Ta'wil Ayat al-Qur'an, by al-Tabari (Abu Ja'far Muhammad ibn Jarir al-Tabari, d. 310 AH), edited by Islam Mansour Abdul Hamid, Dar al-Hadith, Cairo, 1st ed., 1431 AH, 2010 CE.
•Tafsir al-Jami' li Ahkam al-Qur'an wa al-Mubin li-ma Ithmahanu min al-Sunnah wa verses al-Furqan, by al-Qurtubi (Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abi Bakr al-Qurtubi, d. 671 AH), edited by Dr. Abdullah ibn Abdul Mohsen al-Turki, al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1427 AH, 2006 CE.
•Interpretation of Ruh al-Ma'ani fi Tafsir al-Qur'an al-Adheem wa al-Sab' al-Mathani, by al-Alusi (the eminent scholar Abu al-Fadl Shihab al-Din al-Sayyid Mahmud al-Alusi al-Baghdadi, d. 1270 AH), edited by Ali Abd al-Bari Attia, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1415 AH, 1994 CE.
•Interpretation of al-Kashshaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa-Uyun al-Aqawil fi Wujub al-Ta'wil, by al-Zamakhshari (Abu al-Qasim Jar Allah Mahmud ibn 'Umar al-Zamakhshari al-Khwarizmi, d. 538 AH), edited by Khalil Mamoun Shima, Dar al-Ma'rifa,
•Interpretation of Mafatih al-Ghayb, also known as the Great Interpretation, by Fakhr al-Razi (by Imam Muhammad al-Razi Fakhr al-Din ibn al-Allama Diya' al-Din Umar, known as the Khatib of Rayy, died 604 AH), Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1401 AH, 1981 CE.
• Tahdhib al-Lughah, by al-Azhari (Abu Mansur Muhammad ibn Ahmad al-Azhari, died 370 AH), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, n.d., n.d., n.d.
• Al-Khasais, by Ibn Jinni (Abu al-Fath Uthman ibn Jinni, died 392 AH), edited by Muhammad Ali al-Najjar, Al-Maktaba al-Ilmiyyah, Egypt, n.d., n.d.
• Al-Zahir fi Ma'ani Kalimat al-Nas, by Abu Bakr al-Anbari (Abu Bakr Muhammad ibn al-Qasim al-Anbari, d. 328 AH), edited by Dr. Hatem Saleh al-Dhamin, General Directorate of Cultural Affairs, 2nd ed., 1989.
• Sharh Shudhur al-Dhahab fi Ma'rifat Kalam al-Arab, by Ibn Hisham al-Ansari (Imam Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Hisham al-Ansari, d. 761 AH), edited by Muhammad Muhyi al-Din Abd al-
• Explanation of Qatr al-Nada wa Bal al-Sada, by Ibn Hisham al-Ansari (Imam Abu Muhammad Abdullah Jamal al-Din ibn Yusuf ibn Ahmad ibn Abdullah ibn Hisham al-Ansari, d. 761 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 4th ed., 1425 AH, 2004 CE
• Explanation of al-Mufassal, by Ibn Ya'ish (Mowaffaq al-Din Abu al-Baqa' Ya'ish ibn Ali ibn Ya'ish al-Mawsili, d. 443 AH), edited by Dr. Lamile Badi' Ya'qub, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1422 AH, 2001 CE
• al-Fihrist, by Ibn al-Nadim, d. 384 AH, n.d., Dar al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon, n.d., 1398 AH, 1978 CE
• The Book, by Sibawayh (Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar, d.), edited by Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 3rd ed., 1408 AH/1988 CE.
• The Book of Opposites, by Abu Bakr al-Anbari (Abu Bakr Muhammad ibn al-Qasim al-Anbari, d. 328 AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Asriya Library, Sidon, Beirut, 1st ed., 1407 AH/1978 CE.
• The Book of Opposites, by Qatrib (Abu Ali Muhammad ibn al-Mustanir Qatrib, d.), edited by Dr. Hanna Haddad, Dar al-Ulum, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia, 1st ed., 1405 AH/1984 CE.
• The Book of Opposites in the Speech of the Arabs, by Abu al-Tayyib al-Halabi (Abu al-Tayyib Abd al-Wahid ibn Ali al-Lughawi al-Halabi, d. 351 AH), edited by Dr. Izzat Hassan, Dar Talas, Damascus, 2nd ed., 1996 CE.
• The Book of Letters of Meanings, by al-Zajjaji (Abu al-Qasim Abd al-Rahman ibn Ishaq al-Zajjaji, d. 340 AH), edited by Dr. Ali Tawfiq al-Hamad, (Al-Risalah Foundation, Beirut, Lebanon), (Dar al-Amal, Irbid, Jordan), 1st ed., 1406 AH/1986 CE.
• Lisan al-Arab by Ibn Manzur (Imam and scholar Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Makram ibn Manzur al-Afriqi al-Misri, d. 7111 AH), Dar Sadir, Beirut, Lebanon, n.d., n.d.
• Lays fi Kalam al-Arab (There is nothing in the speech of the Arabs), by Ibn Khalawayh (Al-Husayn Muhammad ibn Ahmad ibn Khalawayh, d. 370 AH), edited by Ahmad Abd al-Ghafur Attar, Mecca, 2nd ed., 1399 AH, 1979 CE.
• Al-Muhkam wa al-Muhit al-A'zam fi al-Lughah (The Conclusive and the Greatest Ocean of Language), by Ibn Sidah (Ali ibn Ismail ibn Sidah, d. 458 AH), edited by Abd al-Sattar Ahmad Faraj, Institute of Manuscripts, League of Arab States, 1st
• Al-Mudhkal wa al-Mu'annath (The Masculine and the Feminine), by Ibn Jinni (Abu al-Fath Uthman ibn Jinni, d. 392 AH), edited by Dr. Tariq Najm Abdullah, Dar al-Bayan al-Arabi, Jeddah, 1st ed., 1405 AH, 1985 CE.
• The Masculine and the Feminine, by Al-Sijistani (Abu Hatim Sahl ibn Muhammad Al-Sijistani, d. 255 AH), edited by Dr. Hatem Saleh Al-Dhamin, (Dar Al-Fikr Al-Mu'aser, Beirut, Lebanon), (Dar Al-Fikr, Damascus, Syria), 1st ed., 1418 AH,
• The Masculine and the Feminine, by Al-Farra' (Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad Al-Farra', d. 207 AH), edited by Dr. Ramadan Abdel Tawab, Dar Al-Turath, Cairo, n.d., n.d.
• The Meanings and Syntax of the Qur'an, by Al-Zajjaj (Abu Ishaq Ibrahim ibn Al-Sarri, d. 311 AH), edited by Dr. Abdul Jalil Abdo Shalabi, Alam Al-Kutub, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1408 AH, 1988 CE.
• The Arena of Peers in the Miracle of the Qur'an, by al-Suyuti (Sheikh Imam and Scholar Abu al-Fadl Jalal al-Din Abd al-Rahman Abu Bakr al-Suyuti, d. 911 AH), edited by Ahmad Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st
• The Dictionary of Literary Persons: Guidance for the Intelligent to Knowing the Literary Person, by Yaqut al-Hamawi al-Rumi, d. 622 AH, edited by Dr. Ihsan Abbas, Dar al-Arab al-Islami, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1993 CE.
• The Indexed Dictionary of the Words of the Holy Qur'an, by Muhammad Fu'ad Abd al-Baqi, al-Muzaffar Cultural Library,

• The Dictionary of Language Standards, by Ibn Faris (Abu al-Hasan Ahmad ibn Faris ibn Zakariya, d. 395 AH), edited by Dr. Muhammad Awad Mar'ab and Ms. Fatima Muhammad Aslan, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, n.d., 1429
• Vocabulary of the Words of the Qur'an, by the scholar Raghib al-Asfahani, d. 503 AH, edited by Safwan Adnan Dawudi, (Dar al-Qalam, Damascus), (Dar al-Shamiya, Beirut), 1st ed., 1416 AH, 1996 CE.
• Al-Mufassal fi Ilm al-Arabiyya, by al-Zamakhshari (Abu al-Qasim Mahmud ibn Umar al-Zamakhshari, d. 538 AH), edited by Dr. Fakhr Saleh Qadara, Dar Ammar, Amman, Jordan, 1st ed., 1425 AH, 2004 CE.
• Al-Muqtabas, by al-Mubarrad (Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid al-Mubarrad, d. 285 AH), edited by Muhammad Abd al-Khaliq Udayma, Islamic Heritage Revival Committee, Cairo, 1st ed., 1415 AH, 1994 CE.
• Al-Nahw al-Wafi (with its connection to refined styles and the renewed linguistic life), by Abbas Hassan, Dar al-Ma'arif,

Magazines and Periodicals:

• Basra Literature Magazine, "Women's Research in Nahj al-Balagha: Narrations Contrary to the Holy Qur'an, A Comparative Study," Issue 86, 2018.

Websites:

• Article: "A Linguistic Perspective on Spouses," Al-Rabiah Digital Magazine of the Association of Algerian Muslim Scholars, Issue 1, January 14, 2021, at the link: "A Linguistic Perspective on Spouses" https://arrabiaa.net/

The Soul and the Spouse
Between Linguistic Meaning and Quranic Usage

Assistant Professor Anwar Aziz Jalil
Department of Arabic Language
University of Basra
College of Education for the Humanities

Keywords: Soul, Spouse, Adam, Eve, Male, Female

ABSTRACT

One of the reasons for choosing the terms "soul" and "spouse" as the title of this study is that there are many verses that combine them, such as the Almighty's statement: "O mankind, fear your Lord, who created you from one soul and created from it its mate and dispersed from both of them many men and women." [An-Nisa: 1] The term "single soul" is understood from this verse to refer to Adam, while the term "spouse" is understood to refer to Eve. It is also understood from this verse that she was created from Adam (peace be upon them both). This is the interpretation of this verse by books of tafsir. However, language, with its lexicon and usages, has another opinion in studying this verse, explaining its significance, and revealing its meanings, with what it uses of tools and mechanisms that contribute to clarifying the meaning of the soul in language and usage, and the meaning of the husband in language and usage as well, all of which is represented by the Holy Qur'an. Hence, this study, which attempted to explore the meaning of these two terms, was divided into two sections: the first: "The soul" in the Holy Quran between language and usage; and the second: "The spouse" in the Holy Quran between language and usage. Then comes the conclusion, followed by a list of various sources and references from the Quran, its commentaries, and language dictionaries and their details.After searching language dictionaries and citing verses, we discovered that the Holy Quran has ingeniously used the terms "soul" and "spouse" with diverse connotations, generated by the Quranic context. As is evident from comparing the verse with similar verses in the Holy Quran, these two terms do not refer to Adam and Eve (peace be upon them), as most commentators have suggested. Rather, the verse is broader than what is stated in their interpretations, thereby giving value to all of humanity, since it refers to every two people connected by a marital relationship.Furthermore, the linguists' statement concludes: "The male is the origin and the female is the branch," and concludes with the superiority of the male over the female. Because the Almighty did not refer to either of them in these verses, the issue of superiority remains restricted to piety. And just as these two terms opened up horizons of verses that are deeply connected to them, we had not planned to recall them, but the Holy Quran, with the cohesion of its verses and surahs, produced for us this diversity in verses, as in the verse of succession. Thus, my journey in one of the gardens of the Holy Quran ends, but it may yield different results for travelers other than me. Our final supplication is that all praise is due to Allah, Lord of the Worlds.